وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

العدد (2) المجلد (44)
آيار 2019
الترقيم الدولي: ISSN 1817-2695
معامل التأثير العربي (0.94) - (AIF)
موقع المجلات الأكاديمية العراقية www.iasj.net
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1183 لسنة 2009
www.udledge.com
1) i-Journals (www.ijournals.my)
2) i-Focus (www.ifocus.my)

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة أبحاث البصرة

((للعلوم الإنسانية))

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة
العراق- البصرة

العدد: ٢ المجلد: ٤٤ السنة: أيار ٢٠١٩

-ISSN 1817-2695
-(AIF)=(0,94)

-الترقيم الدولي
-معامل التأثير العربي

-www.iasj.net
-موقع المجلات الاكاديمية العراقية
-رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com)

1) i-Journals(www.ijournals.my)
2) i-Focus (www.ifocus.my)

أبحاث اللغة العربية

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	تعرية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد	د.عبد الرحمن عبد الله احمد	٢٠-١
٢.	السكميات الحجاجية في الشاعرات الخياليات في النثر العربي ودورها في عملية الإقناع	أ.م.د.عبد عوفان الجمل الغانم م.م. عبلة عبد العلي جاسم	٣٥-٢١
٣.	الإستفهام و أغراضه المجازية في شعر ابن زيدون	أ.د.فالح حمد احمد الباحث: رضا هادي سلمان	٥٣-٣٦
٤.	الفصل والوصل في حكم نهج البلاغة مقاربة دلالية	م.د.عيثاق علي عبد الزهرة	٧٢-٥٤
٥.	السياق اللغوي (الداخلي) في تفسير (من نور القرآن) للشيخ محمد البعقوبي	ا. د مرتضى عباس فالح الباحث احمد زهير عبد العالي	٩٠-٧٣

أبحاث الارشاد النفسي

ت	عنوان البحث	أسم الباحث	الصفحة
٦.	الإقتدار الإنساني وعلاقته بدافعية الانقان لدى طلبة الجامعة	ا.د.نادية شعبان مصطفى م.م منتظر سلمان كطافان	١١٤-٩١
٧.	الكشف عن الضغوط النفسيه لدى الأيتام المودعين في دور الرعاية	م.م.مروى كاظم عبد الحسن	١٣٤-١١٥
٨.	العجز النفسي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة	م.د.طالب سرحان شفيق المالكي	١٥٨-١٣٥
٩.	قياس الابتزاز العاطفي لدى طلبة المرحلة الاعدادية (بناء وتطبيق)	ا.م.د.محمود شاكر عبدالله الباحث حيدر عيسى شعبان	١٧٨-١٥٩

أبحاث العلوم النفسية

ت	عنوان البحث	أسم الباحث	الصفحة
١٠.	التنمية المهنية في ضل البيئة الرقمية للعاملين في مكتبات كليات جامعة ذي قار	م. احمد حافظ ابراهيم م. قادر عبد الحسين مدهوش	١٩٨-١٧٩
١١.	فاعلية برنامج تعليمي قائم على استراتيجيتي المجموعات المرنة والعمل الجماعي (SGT)	ا.م.د. نبيل كاظم نهير الشمري الباحثة:فرح شاكر محمود	٢١٩-١٩٩
١٢.	مشكلات إستخدام تكنولوجيا المعلومات في التدريس الجامعي من وجهة نظر التدريسيين في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة البصرة	ا.م.د. نبيل كاظم نهير الشمري م.م. رغد عبد الكريم مزبان	٢٤١-٢٢٠
١٣.	الاجهاد النفسي واساليب التعامل معه وعلاقتهما بمرونة الانا لدى عينة من تدريسيات جامعة البصرة	م. اسماء صالح علي م. إكثار خليل إبراهيم	٢٥٩-٢٤٢
١٤.	درجة ممارسة مدرسي التربية الاسلامية للمهارات اللغوية للمراحل الاعدادية في محافظة ذي قار	م.م.احمد مطشر ساجت	٢٨٨-٢٦٠
١٥.	برنامج تعليمي على وفق استراتيجيات حل المسائل الرياضية واثره في تنمية التواصل الرياضي لدى طلاب المرحلة المتوسطة	ا.د.عبد الواحد محمود محمد م.م.مدين عباس غانم الساعدي	٣١٣-٢٨٩
١٦.	فاعلية استراتيجية الاتفاق على الدرس في تعديل المفهوم التاريخي المخطوء لدى طلبة الصف الخامس	ا.م.د أمل مهدي جبر البهادلي الباحث:حازم حسن ناصر الطائي	٣٢٨-٣١٤
١٧.	اثر برنامج تعليمي محوسب قائم على المنحى التكاملي في تحصيل مادة اللغة العربية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	ا.د.فيصل عبد منشد الشويلي الباحث:تحسين والي علي	٣٥٢-٣٢٩

أبحاث التاريخ

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٨.	قضية ايخمان عام ١٩٦٠	م.د.جاسم محمد شفيت الكعبي	٣٥٣-٣٧١
١٩.	الدور الفكري والأجتماعي لأسرة ميثم التمار يعقوب بن شعيب اختيارا	ا.د.علي صالح رسن المحمداوي	٣٧٢-٤١٣
٢٠.	العلاقات الامريكية البلغارية ١٩٤٥- ١٩٥٠	م.د.حنان عباس خيرالله	٤١٤-٤٣٥
٢١.	الدور الفرنسي في زيادة الانشقاق الديني الكاثوليكي (١٣١٥-١٣٧٧).	م.م. مريم هادي حسن الياسري ا.د. عمار محمد علي الطالي	٤٣٦-٢٨
٢٢.	دانتي اليجييري (١٢٦٥- ١٣٢١) واثره في النهضة الايطالية	م.م. محمد عبود مهاوش	٤٤٩-٤٦٦
٢٣.	ناصق باشا ودوره العسكري والسياسي في تاريخ العراق الحديث	د.شاكر حسين دمدوم الشطري	٤٦٧-٤٨٥

أبحاث اللغة الانكليزية

No	Search	Researcher	P.
24.	The Unfulfilled Desire in Eugene O'Neill's" Desire Under The Elms": A Critical Study	Ahmed Hashim Abbas	1-11
25.	The Importance of Incorporating Educational Technology in Teaching English to Iraqi Learners at the University Level	Dr. Zaidoon Abdulrazaq Abboud	11-23

تعرية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

د.عبد الرحمن عبد الله أحمد
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الملخص

يسعى البحث إلى كشف دور الأنساق الثقافية في فهم التحولات التي حدثت بعد ٢٠٠٣ في العراق ،إذ حاول أحمد سعداوي في روايته (فرانكشتاين في بغداد) رصد الأنساق الثقافية و فعلها المضمر في تقويض الهوية المجتمعية بعد التغير، ولذلك قسم البحث إلى أربعة مباحث :الأول تعرية النسق السلطوي ،والثاني :تعرية النسق التاريخي /الديني ،أما المبحث الثالث : تعرية النسق الاجتماعي، ويليه المبحث الرابع : تقويض الهوية ، وقد سُبِقت هذه المباحث بمدخل وتمهيد وختم البحث بأهم النتائج .

الكلمات المفتاحية: (النسق،تعرية النسق،الهوية، تقويض الهوية) .

Stripping of Cultural Layouts and Identity Undermining in "Frankestein in Baghdad"

Dr. Abdul-Rahman Abdullah Ahmed
University of Basra, College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

Abstract

The current paper attempts at uncovering the tacit cultural layouts which contributed in most social transformations in Iraq after 2003. Ahmed Saadawi endeavored to detect and reveal the hidden tricks of these transformations and knowing their effect in undermining the Iraqi social identity. This paper falls into four sections. Section Onedeals with stripping the authoritarian layouts. Section Two is about stripping the historical and religious layouts. Section Three deals with stripping the social layouts. Section Four focuses on identity undermining. These sections were preceded by a preface and an introduction. The present paper ends up with the results. The most important of these results is overlapping the cultural layouts in a way that resulted in the Frankesteinian phenomenon in the Iraqi society.

Keywords: Cultural Layouts, Stripping of Cultural Layouts, Identity, Identity Undermining.

المقدمة:

لعل الظروف والمتغيرات التي نتجت عن تغيير نظام الحكم في العراق ٢٠٠٣ ، قد أدت إلى تطور ملحوظ في الكتابة الإبداعية قياسيا في مراحل الكتابة السابقة في العراق [١] وربما كان سبب ذلك الانفتاح والحرية الكبيرة في الكتابة وسقوط عين الرقيب بشكل وبأخر فضلا عن تعدد الآفاق الثقافية والفكرية للكتّاب ،إذ حاول هؤلاء الخروج من إطار الكتابة الإبداعية النمطية والدخول في طروحات ما بعد الحداثة وفي مقدمتها ما سمي بـــ(الميتا نص)"وهو السرد الذي يعمل دالا لسرد آخر وهو مدلول عليه" [٢] ،وهذا لا يعني موت الرواية بقدر ما هو محاولة الكتابة في الكتابة بمعنى كتابة نص مواز داخل الرواية أو تقديم رواية داخل الرواية نفسها عبر استجلاب أجناس كتابية شفاهية أو مكتوبة أو تناصات ثقافية مع المدونات السردية الكبرى الشرقية أو الغربية والهدف من وراء ذلك خلق حالة من الوعي والتموضع في السياقات الثقافية التي طرحتها أفكار ما بعد الحداثة وتجلياتها في الواقع على مستوى الكتابة الاجناسية أو ما طرحته ثقافة الميديا وتقانات الفضاء المفتوح من تقدم في القراءة والتلقي ومن ثم في العملية الكتابية . كل ذلك حرك احمد سعداوي [٣]... إلى أن يؤسس لعمل روائي ثقافي خارج النسق الكتابي عبر فهم تغيرات المسكوت عنه على أرض الواقع وفي الكتابة نفسها، فكانت رواية فرانكشتاين في بغداد قراءة ثقافية عبر جسد الكتابة الروائية ،إذ لم تكن الكتابة عنده هوسا جماليا بقدر ما هي محاولة لكشف مستوى التأزم في الشارع العراقي، وفهم ذلك من خلال تعرية الأنساق المؤسسة ومن ثم شكلت نواة لتعرية الهوية المجتمعية،إذ تعرضت إلى التصدع لاسيما في عام ٢٠٠٣ وما تلاها من حرب أهلية دارت رحاها في أحياء بغداد والكثير من مناطق العراق، هذه الملحوظة هي التي قادتنا إلى كشف الأنساق الثقافية داخل الرواية وفهم أسباب تصدع الهوية كما عالجها سعداوي في نصه الروائي.

وقبل الحديث عن تعرية المضمرات النسقية لابد من معرفة المعنى الاصطلاحي لمفهوم النسق في(النقد الثقافي بوصفه منطلقا في القراءة والتحليل) ، النسق مجموعة من المؤثرات والآليات المختفية [٤] التي بدورها تحرك النصوص "وهي انساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما "[٥] وهي ليست مشاهدة ولكنها تتحرك وتُصنع وتُنتج سلفا، والثقافة والسلطة خطابان متداخلان يمارسان سلطتهما على هذه الأنساق بل ان المستهلك الثقافي يخضع إلى شرطهما دون أن يعي ذلك وفي الغالب الأعم تأخذ هذه الأنساق أنماطا معينة، فهي توجه الخطاب وتمظهراته على مستوى الواقع وصياغة الأفكار والمعارف وتقبلها عند الجمهور، كما ان للمدونة التاريخية الماضوية الدور الكبير في ترسيخ هذه القيم أو كبتها أو إظهارها عند الأزمات بما يؤدي إلى صراع الهوية ،الأمر الذي يؤكد إننا لا نملك عقولا جاهزة من الله [٦] ،وإنما هي صياغات تاريخية ثقافية حضارية تتشكل وفق المصلحة الفئوية. وصراع الهوية إشكالية تاريخية تتصاعد في المجتمعات ذات الأعراق المختلفة، وهي قابلة للانكسار بسبب الجدل الديني والسياسي والاجتماعي ...الخ من عوامل تصدع الهوية المجتمعية.

إن هذه التشكلات هي انساق يمكن للباحث أو الأديب كشفها وتعريتها ليتمكن من فهمها وتفسيرها، لهذا

تكون مقولة تعرية الأنساق الثقافية الواردة في البحث تعنى بالكشف عن الأنساق المتوارية والمختفيـة عبر معرفة أنماطها وبيان دورها في صناعة المستهلك الثقافي وكشف الأنماط السلوكية التي يمكن أن تعرض المجتمع وهويته إلى الضياع،والهدف من ذلك هو كشفها أو تعديلها علـى مسـتوى الواقـع، وسعداوي حاول جاهدا من خلال(فرانكشتاين في بغداد) قراءة هذه المعادلة الحياتيـة فـي الواقـع العراقي وتقويض السلوكيات التي خلقت الفوضى بعد سنة ٢٠٠٣ .

الهويات من الموضوعات الرئيسة في (الدراسات الثقافية والنقد الثقافي) [٧] ، ويقصد بها"السياقات التي يقوم الأفراد والجماعات داخلها ومن خلالها بتكوين هوياتهم وفهمهم لذواتهم والتعبير عنها وحمايتها " [٨] ومنها يبرز الصراع مع الآخر المخالف في الجنس واللون واللغة والدين ....الخ.

والآخر في أبسط صوره مثيل أو نقيض (الذات والانا)[٩]وهذا ما جعل معادلة الإقصاء من دائرة الفرد الفرد والجماعة والمؤسسة وقيمها المختلفة حاضرا في فهم آليات الايدولوجيا وإشكالاتها على مستوى النصوص الثقافية عموما والأدبية على وجه التحديد ....إذن الهوية هي صيرورة وبناء وفي الوقت نفسه إقصاء وتحيز واستغراق في الذاتية على حساب الآخر .

وليس غريباً أن نلحظ عناية الباحثين والنقاد والمشتغلين في الأدب وفنونه (بالتوجهات الثقافية التي طرحتها أفكار ما بعد الحداثة) والسبب يرجع إلى التطور الكبير في وسائل الاتصال وانفتاح العالم وظهور التعددية الثقافية وبروز مفاهيم حقوق الإنسان فضلا عن التحدي الجسيم الذي تعرض بسببه المجتمع الى تقويض الهوية وتفكيك لأواصره .

صار لزاما على هؤلاء الاشتغال في الجوانب الثقافية وأنساقها لفهم هذا الانسلاخ المخيف على مستوى الواقع والنصوص الجمالية بجميع أشكالها .والسبب ان توجهات ما بعد الحداثة تحاول فهم هذه الإشكالات والتأسيس لتجاوز تشظي الهوية من خلال تعريتها وتقويضها وبيان أشكال ونماذج الهوايات الطارئة وتشكيل ما يسمى بالهوية الثقافية الجامعة لأنها استجابة طبيعية للمطالب الشخصية الإنسانية وهي ذات بعدين خاص وعام، والبعد الخاص يتحقق عبر كم هائل من المواهب والميول المعرفية وبما يتراكم فيها من تجارب وخبرات تتمكن من بناء مجموعة من القيم والمُثل التي تحدد الخبرات وتوجه الأحكام وردود الأفعال ،أما البعد العام فيتحقق عبر المكنونات التاريخية والمجتمعية المتوارثة والإدراك السليم للمتغيرات المجتمعية القارة والطارئة ،بما يؤدي الى الاتصال والتفاعل الايجابي مع الآخر[١٠]،ومن خلال هذه الاحتكاك والاندماج تتوافق الهويات (الفردية والمجمعية والوطنية) لتشكل الهوية الثقافية ...هذه الملاحظة سنحاول متابعتها في رواية فرانكشتاين في بغداد من خلال كشف وتعرية الأنساق الثقافية التي داخل الرواية ومن ثم معرفة صراع الهويات ومحاولة الكاتب تقويض الصراع الجدلي عبر كشف ألاعيبه ،وتعريتها وكشف فواعلها الثقافية والمجتمعية على حد سواء وهي:

الفاعل الأول : تعرية النسق السلطوي :

النسق السلطوي نسق مركزي في رواية سعداوي وهو يتحرك ليؤسس معالم القوة والسيطرة عبر آليات المؤسسة بكل تجلياتها،وتتحرك في بنائها العام وتحت هذا الإطار(الأنظمة ،والأدوات والوسائل

والقوى الظاهرة والخفية التي تكون في مجملها أجهزة الدولة الإيديولوجية) ،إذ تسعى إلى التمدد الفكري وفرضه بكل الوسائل حتى وان اثر ذلك في استقرارها [١١] ،بل لها أداوتها في فرض قواعد الضبط .لذلك ينبثق النسق السلطوي من هذا الإطار الظاهر ليشكل إطاراً مخفياً وغير معلن يتحرك من خلال توابع الدولة واذرعها مستغلة الدين والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية في تحديد عزتها وقوتها .

كما ان النسق السلطوي لا ينحصر في شكل (الدولة الأيديولوجية) بل من الممكن أن نجده في المؤسسات التربوية أو العيادات والمستشفيات أو في الشوارع الثقافية وكذلك في البناء الاجتماعي(رجل الدين، رجل الاقتصاد ،ورأس المال ،القبيلة ،العائلة ، الأب،الابن الأكبر، الجندر،....الخ) ومن أهم أدواتها الإقصاء والإبعاد والهيمنة والاستحواذ.سعداوي حاول أن يؤسس لهذه التصورات النسقية السلطوية المتحكمة في البنى الذهنية ومن ثم تأثيرها الكبير في السلوك الفردي والمجتمعي في مجتمع ما بعد ٢٠٠٣، إذ انطلق من خلال البناء التناصي للرواية عبر ثلاثة أصوات في أول استهلالها : "إني اطلب منك إلا تصفح عني .استمع إلي ،قم إذا استطعت وإذا شئت دمر عمل ما صنعت يداك" فرانكشتاين /ميري شيلي ."أمر الملك بوضع القديس في المعصرة حتى تهرأ لحمه وأصبح جسده أجزاء متناثرة حتى فارق الحياة فطرحوه خارج المدينة ،ولكن الرب يسوع جمعه وأقامه حيا وعاده ثانية إلى المدينة "/عن: قصة العظيم في الشهداء ماركوريس المظفر "أنتم يا من تسمعون هذه التسجيلات ألان ،إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجلية ،فحاولوا غلى الأقل أن لا تقفوا في طريقي" الشسمه."[١٢]

هذه القواعد النسقية الثلاثة التي تمثل أزمنة وأمكنة متفرقة يجمعها جامع سيطرة النسق السلطوي في تحديد قيم المجموع والتحرك في دائرته وأن أي تصور يخالف هذه الدائرة (سيقصى ويبعد ويتهرأ لحمه) لكن السعي إلى التغيير يتحقق إذا تحرك المجموع و(الشسمه) تسمية ذكيه لتحولات المجتمع جعلها سعداوي أداة لكشف هذا الدور المريب الذي تمارسه السلطة ،إذ قرن هذا النص الاستهلال بنص استهلالي آخر (تقرير نهائي / سري للغاية) الصادر من دائرة (المتابعة والتقصي) ،إذ عرض فيه مجمل أحداث الرواية وما رافقه ذلك من تحولات مهولة تجاوزت المعقولية ،إذ جوبهت هذه الإحداث بتنمطها وإعادة إنتاجها اعتمادا على جهاز امني اغلب افراده من(النظام السلطوي البعثي السابق ومجموعة من السحرة والمتنبئين والمنجمين والدجالين) وهم جزء من أداة الضبط المجتمعي التي أسسها النسق السلطوي القائم على الفكر العجائبي للاواقعي حتى يحافظ على بقائه واستمراره [١٣] هذا الخلط بين الواقعي والمتخيل لنسق السلطة شكل أساس تطور الأحداث في الرواية وتشظي المدخل النسقي الذي اشرنا اليه ليكون متداخلا مع أحداث الرواية وشخوصها ،عموما وما تحاول أبرازه والإشارة إليه . (فهادي العتاك) الشخصية النسقية /السارد للمقولات (المؤسسة للرواية) بمدخلها عبر ثقافة الكذب والتحوير والتضخيم لما هو عابر فيتشكل من هذا السرد العجائبي مجمل أحداث الرواية. فهادي العتاك جامع الأثاث القديم(الذي يمثل المجتمع بكل تحولاته) هو مكون للحدث عبر

مهنته الواقعية وهو أيضا فاعل نسقي من خلال ولادة (الشسمه) وبهذه الولادة ظهرت الفرانكشتانية[١٤] وهي تحول فكري وثقافي نسقي في جسد المجتمع العربي والعراقي على حد سواء أسس احمد سعداوي لهذه الظاهرة وشكل منها تصورا ثقافيا لطبيعة ردود أفعال المجتمع في وقت الأزمات وقد ظهر واضحا بعد ٢٠٠٣ ،أذن الفرانكشتانية نسق سلطوي أزلي في طبيعة الثقافة العربية ،إذ كانت مقدمتها البحث عن العدالة وصيرت بعد ذلك إلى قانون صحراوي قانونه : الموت والرهبة من اجل البقاء[١٥].هذه المعادلة النسقية التي تحركها السلطة نجد تمظهراتها أيضا في ما مر بالصحفي محمود السوادي الذي اجبر على مغادرة مدينته بسبب مقال كتبه في جريدة صدى الأهوار ناصر فيه تحقيق العدالة عبر قوانينها الثلاث ((عدالة القانون أو عدالة السماء أو عدالة الشارع)) بقوله :"ان المجرم يجب أن تنفذ بحقه في نهاية المطاف ومهما طال الزمن واحدة من هذه العدالات الثلاث" [١٦] ولكنه ابعد ذلك أريق دمه لان السلطة النسقية قلبت المعادل وصار الجاني قاضيا والمجني علية مطاردا ومطلوبا باسم العدالة . إذن الفواعل النسقية السلطويه داخل الرواية تمارس فعلها الحياتي من خلال قلب القوانين الطبيعية لتكون معرضة الانحراف والتزوير [١٧]

الرواية في فصولها التسع عشرة تتحرك في أطار النسق السلطوي (وكما مثلنا لذلك) الذي يدجن الناس ليعيشوا بوصفهم كائنات خانعة وخاضعة لإرادة المؤسسة السلطوية وهي في الوقت نفسه تتضخم لتمارس هيمنتها على ما حولها وكان النسق السلطوي يؤسس وينتقل مفعولة من السلطة الحاكمة ليكمل ذلك المجتمع وهو يخلق قانون بقائه .وسعداوي وضعنا أمام هذه الحقيقة وعمل على تعريتها من خلال ولادة (الشسمه) أو(المنقذ) وعرفنا إن المنقذ نفسه تحول إلى أداة للمؤسسة المجتمعية ففرغ من محتواه العدلي والانساني ..وهذه الولادة لابد لها من مرجعيات تغذيها وتسهم في بلورة وتجميل هيئتها حتى تعطي مبررا لبقائه(اي النسق السلطوي) عبر ما مر من قوانين تشترطها في وجودها اللحظة وستحضرها الحاجة (قوانين عدالة القضاء أو السماء أو قانون الشارع) وهذه المسوغات أسست لها نسقا ثانا مكملا تمثل بالنسق التاريخي/ الديني .

الفاعل الثاني :تعرية النسق التاريخي /الديني

يرتبط النسق التأريخي /الديني الأيديولوجي بالنسق السلطوي كونه الرافد الرئيس في تمرير فواعل وآليات السلطة عن طريق الهيمنة التي هي "التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك ما عداه لتحقيق مصلحة المُتلسط أو الرقيب"[١٨] هذه الصرامة الثقافية ((التي حاول سعدواي تجسيدها في نصه الثقافي(الرواية موضوع الدراسة) عبر حضور أدوات الإقصاء في عراق ما بعد ٢٠٠٣))، كشفت تواطأ التاريخي والديني في صوغ السلوك الفردي والجمعي في امة تعرضت للصراع الفكري في تاريخها الطويل فضلا عن دخولها في إمبراطوريات مؤسسة على الهوية الدينية أو القبلية أوالقومية واستغلال المقدس في سبيل تدعيم سلطتها ،كما ان ثقافتها تعرضت الى تحرك وانزياح بين الثقافة الشفاهية والثقافة المكتوبة وحضور النص الثقافي السلطوي بعيدا عن النقد والتصحيح ....في قبالة ذلك حضور المعرفة الوضعية للكلمة المطبوعة تبعها بروز عالم جديد

يؤمن بالكونية والفضاء المفتوح وعالم ما بعد الأبجدية[١٩] كل ذلك خلق فجوات في جسد عراق ما بعد ٢٠٠٣ فولدت الفرانكشتانية بوصفها "انشطارات وتشظيات متشعبة داخل البنية الاجتماعية تركتنا في حال من النزاع مع النفس "[٢٠] وهذا ما يبرر الوقوف امام النسق التاريخي /الديني المؤسس اذ حاول سعداوي بيان هذا الأثر وكشفه داخل الذهنية العراقية التي تعرضت للتصدع والانشطار فأمست الحقيقية خطابا ثقافيا لا يمكن الإمساك به أو التعرف عليه بحسب أفكار ورواد ما بعد الحداثة وسعداوي المثقف والروائي ممن تاثروا بها وطبقوا أفكارها في نسيج نصه فـــــ"الحقائق لا تمثل شيئا أكثر من كونها مجرد هيمنة بعض التأويلات والحكايات على تأويلات وحكايات أخرى وهو الأمر الذي يستوجب تعرية هذه الهيمنة وفضحها والتأكيد على أنها لا تعدو كونها مجرد تأويل من تأويلات عدة لثقافة الماضي ولثقافة الآخر ،وهذا التأويل لا يظهر نفسه بوصفه كذلك بل يتظاهر دائما بأنه هو التأويل الوحيد والصحيح والنهائي"[٢١]. هذا الفهم يجسده كما مر بنا النسق السلطوي ويكمله النسق التاريخي /الديني وبصفهما فواعل لانتاج السلوك وتقبله ، وقد تجسد النسق التاريخي/الديني في الرواية من خلال :

١- حضور النص التاريخي بوصفة محركا للأحداث وفاعلا في تشكيل الواقع ،وهذا ما جسده نص الاستهلال من الرواية[٢٢] .

٢- هيمنة النص التاريخي المتوهم /الأسطوري في كشف الواقع اذ حضر الاستهلال الثاني (تقرير نهائي /سري للغاية) المتعلق بدائرة المتابعة والتعقيب [٢٣] وفي التجذير الايكولجي لشخصية المجنونة وفي ولادة الشسمه أو الذي لا أسم له عن طريق منتج الخطاب داخل الرواية هادي العتاك وهادي العتاك كما مر بنا يمثل المجتمع و العقل المجتمعي الذي لا يمتلك الحقيقية بل مجموعة من الحقائق الملفقة المتوارثة والمنتقلة في اللاشعور الجمعي لتستقر بوصفها فاعلا ثقافيا أنتج (الشسمه) الذي يمثل حلقة في عملية الانشطار والإبعاد والهيمنة التاريخية التي تزيح اللحظة الحاضرة وهذا الحضور يستجلب بقوة وسطوة الخطاب الثقافي الحاضن[٢٤] .

٣- التداخل مابين الحضور التاريخي الماضوي واللحظة الانية وفعالية الخطاب الاستحواذي، وهذا ما مثلته شخصية محمود السوادي وعلي باهر السعيدي ونوال الوزير[٢٥]،اذ تحول المحمول التاريخي لهذه الشخصيات وغيرها الى كائنات ممسوخة، فباهر السعيدي المفكر المثقف تحول في اللحظة الحاضرة الى رجل انتهازي لا يؤمن إلا بتحقيق المكاسب على الرغم من انه صاحب كتاب تبشيري (شروط الديمقراطية في البلدان الريعية) وتحول نوال الوزير إلى أداة للقضاء على باهر السعيدي بسبب تقاطع المصالح [٢٦] خروج محمود السوداي من اللعبة بعد أن جرد من أدواته بوصفه صحفيا يطارد الحقيقة لكن الخطاب الثقافي عرى الحقيقة نفسها واكسبها لونا الآخر[٢٧].

٤- هناك عود ابدي للنسق التاريخي تجسد في الرواية من خلال قانون حتمية حضور اللحظة التاريخية وتعرضها للانكسار والتحول ومن ثم التوهم والكذب الثقافي المبرر لتشكل بعد ذلك فواعل للسلوك وتكون هذه الفواعل بديلا عن الحقائق وهذه الفعالية التاريخية خضعت لها الرواية من بدايتها

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩م

إلى النهاية وذلك ما لمسناه في تحولات هادي العتاك وكذلك المجنونة والصحفي محمود السوادي وهذا التحول شمل حتى الشخصيات الفرعية والفضاء الحاضن لها فمثلا فرج الدلال صاحب مكتب عقارات الرسول وأبو انمار صاحب فندق العروبة وأبو زيدون الحلاق هولاء وغيرهم يشكلون نماذجا للعود الأبدي بخضوعهم لقانون الخروج عن الحقيقة من اجل المصلحة والسيطرة فصاحب عقارات الرسول ذي الصبغة الدينية يتجرد عن حقيقية هذه الصبغة ويغول من اجل السيطرة على كل ممتلكات حي البتاوين ،وصاحب فندق العروبة بمحمولها العروبي القومي يتحول هذا القانون نفسه إلى صرحٍ فُرّغ من محتواه وهي إشارة ذكية جسدها الروائي عن حقيقية الشعارات الكاذبة زمن الحقب التاريخية القومية التي مرت على العرب،أما أبو زيدون فهو الآخر شمله قانون العود التاريخي من خلال دوران عجلة القتل التي مارسها بوصفه بعثيا عبئ الشباب في صناديق النار عندما كان يرسلهم الى الجبهات ليعودوا جثثا هامدة طبق هذا القانون عليه من خلال الشسمه الذي قتله ثأرا لدانيا ابن المجنونة[٢٨] وما بعدها.

٥- تحول هذه الفواعل النسقية إلى خطاب حاضن يشكل خط سير الإحداث وتطوراتها .

النسق التاريخي الذي تشكل وجسد الأحداث لا يعمل بقوة الا بوجود نسق مغذ له(حضور وقوة) وهذا النسق هو النسق الديني وقد آخرنا الحديث عنه لنظهر أن السلوك بوصفه فعالية ثقافية يتشكل في التاريخي ويتحرك على انه سلوك قار بعد ذلك يعلل بإرجاعه إلى المقدس حتى يتحول مع التطورات المجتمعية إلى حقيقية غير قابلة للناقش بسبب هذا الاقتران. المنقذ أو المخلص في الفكر الإسلامي (الشيعي او السني) فهما يعتقدان بوجود رجل من نسل آل محمد (ص) يخرج في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلا وقسطا بعد أن ملئت جورا وظلما، وقد ورد هذا التصور للمنقذ في الديانات السماوية عموما فضلا عن الديانات الأرضية [٢٩] أساس الفكرة قائمة على مقارعة الظلم وإحلال العدل الإلهي وهذه الإشكالية موضوعة ثقافية في العراق الحديث بعد ٢٠٠٣ إذا أدلج التاريخ وتعددت وجهات النظر في فهمه وأمست العدالة حقيقية فضفاضة هذه التصور الوجودي صنعه الأثر الديني التفسيري الذي شكل نسقا للحق مخالفا للنص المقدس الأول فعرض ذلك السلم المجتمعي إلى الانهيار. وفي الرواية عموما وظف سعداوي هذه الفعالية النسقية بقوة وجعلها مرتبطة بالنسق التاريخي وبالنسق السلطوي بوصفه النسق المهيمن ...فالمجتمع يولد الحقائق المرضي عنها حتى يصل إلى نوع من الإشباع الغريزي اما دفاعا عن معتقد أو حماية لمصلحة أو كسرا لقاعدة أو تغييبا للآخر ... ويتم ترحيل النسق التأريخي إلى الديني بواسطة السلطة ومؤسساتها وهنا تقع الإشكالية فالعدالة مثلا ليست واحدة لا يحدها قانون "وجود ثلاثة أنواع من العدالة :عدالة القانون ،وعدالة السماء ،وعدالة الشارع ،وان المجرم يجب أن تنفذ بحقه في نهاية المطاف ومهما طال الزمن واحدة من هذه العدالات الثلاث"[٣٠]هذا النص التأسيسي يبين ان العدالة المدنية والسماوية والأرضية خضعت إلى التغيير والأهواء بذلك تحول القتل من شريعة لحماية الناس إلى مدخل لتوسيع دائرة القتل وهذا يعني حضور النسق التاريخي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩م

العصبي على حساب القوانين والاعراف الموضعية القارة وضياع فكرة العدالة المجتمعية ...ان ضياع هذه الفكرة مهدت لظهور المنقذ/المخلص"المخلص لا يموت"[٣١]و"كل هؤلاء يؤمنون بأني وجه الرب الأرضي "[٣٢] أو الرجل العادل الذي سيملأ الأرض عدلا ليكون (الشمسه)، في الرواية المعادل الموضوعي لقانون السماء والقوانين الاخرى هذه الفكرة مهدت الى ضياع فكرة العدالة نفسها اذا عدّل الديني لحساب المصلحة ولهذا تحول المنقذ من منفذ لعدالة السماء الى كائن بشري شره يقتل حتى يعيش"انا مخلص ومنتظر ومرغوب به ومأمول بصورة ما.لقد تحركت أخيرا تلك العتلات الخفية التي أصابها الصدأ من ندرة الاستعمال. عتلات لقانون لا يستيقظ دائما.اجتمعت دعوات الضحايا وأهاليهم مرة واحدة ودفعت بزخمها الصاخب تلك العتلات الخفية فتحركت أحشاء العتمة وأنجبتني .أنا الرد على ندائهم برفع الظلم والاقتصاص من الجناة سأقتص بعون الله والسماء من كل المجرمين .سأنجز العدالة على الأرض أخيرا ولن يكون هناك من حاجة لانتظار ممض ومؤلم لعدالة تأتي لاحقا في السماء أو بعد الموت "[٣٣] العدالة التي لا تاتي يعني خروج الفكرة من نصها الديني المؤسس الى النص التاريخي التفسيري الذاتي اي تشكلها وفق التصورات المجتمعية وهذا ما ولد لكل طائفة وفئة مخلصها الخاص ومحقق هدافها وقد أشار سعداوي إلى ذلك من خلال تبادل ادوار القتل بين الثائر للضحايا وبين المجرمين الذين بدلت أعضاهم في جسد الشسمه [٣٤] .

حاول سعداوي من خلال الشسمه تعرية النسق التاريخي /الديني الذي استغل من قبل المجتمع العراقي على حد سواء ونبه إلى أن الشسمه كائن عجائبي يمكن ان يظهر في ارض الواقع إذا توفرت بواعث ظهوره عبر حضور النص التفسيري المحرض وعبر التاريخي الكامن في الشعور الجمعي كل ذلك يولد من رحمها كائن مسخ يحرق الجذور قبل الأوراق يلعن السماء قبل الأرض وهذا الكائن ليس حصرا على مجتمع دون آخر بل من الممكن أن نجده في العراق و الدول العربية وربما المجتمعات الغربية [٣٥]عند هذه الملاحظة النسقية تتأسس فواعل المجتمع وتتكون آليات السلوك ...لذلك سنحاول دراسة النسق الاجتماعي ونعرف كيف عرى سعداوي هذا النسق .

الفاعل الثالث: تعرية النسق الاجتماعي :

المجتمعات في طبيعتها تتحرك على وفق آليات ومرجعيات فكرية /وفلسفية /ودينية /واجتماعية وهذه كلها فواعل تسهم في تطويره أو تخرجه من دائرة السلم الحضاري والثقافي .ولذلك فـــــــــــ"المجتمع في معناه الحديث نسق من المؤسسات وأنماط العلاقات واشكال التنظيم والمعايير ...الخ التي تؤلف كيانا كليا ذا علاقات متبادلة بين مكوناته وتعيش في نطاقه مجموعة من البشر "[٣٦] وهذه المؤسسات والأنماط تتكون من انساق فرعية متعددة لاسيما في المجتمعات التي لا تتألف من نسيج واحد وهذا يقود إلى التعددية اللغوية والسلالية فضلا عن التعددية الثقافية في المجتمع ذاته ،ولا يمكن اعتبار ذلك شيئا شاذا في المجتمع لانّ التعددية هي القاعدة والاساس في نشأة المجتمعات ،ولذلك حَدَثَ الصراع بين التعددية المجتمعية والمركزية الثقافية التي تقودها المؤسسة ذات الوجاهة الراسخة حيث الهيمنة والاستحواذ وأساس عمليات التشكل النسقي على حساب الجماعات

الاخرى[٣٧] . وهناك فواعل تسهم في تنميط أو تشكيل المخيال الجمعي للأفراد منها : الكولونيالية وما بعدها اي السيطرة الاستعمارية ابان فترة الاحتلال أو بعدها والإطار الفكري والثقافي للجماعة وللجماعات بحسب قوة أو ضعف الجماعة الاجتماعية و التطورات الهائلة التي أحدثتها العولمة، وظهر مصطلح القرية الكونية وتدفق المعلومة عن طريق الفضاء المفتوح وتطور وسائل الاتصال داخليا وخارجيا كل هذا يخلق مجموعة من القيم التي تعضد المجتمع وتسهم في تطوره أو تساعد على تصحيح بعض من قيمه وأفكاره أو يحدث شرخا وتصادما بين القديم والحديث ...هذه الآليات تخلق حالة الوعي وتتشكل منها ردود الأفعال والمواقف .

وللنسق الاجتماعي تمثلات حددت بثلاثة مكونات (الشخصية /والثقافة /البناء الاجتماعي)،فالشخصية مقولة مهمة من مقولات (السسيو ثقافي) ولذلك أصبح الحديث عنها مقرونا بعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والشخصية هي نتاج من تفاعل الذات بمعناه العام والبنية الخارجية فضلا عن ارتباطها بالأنساق الفاعلة في المجتمع وهي ترتبط بشكل كبير بمقولة الثقافة [٣٨]، والثقافة مصطلح فيه من السعة والتعقيد ولكننا سنركز على تعريف تايلور الذي يرى انها كل العقائد والمعارف وكذلك الفن والاخلاق وغيرها مما يكتسبه الإنسان[٣٩]وهناك من يضيف اليها السمات الروحية والعاطفية التي تميز مجتمعا عن غيره[٤٠] ...هذه المفهوم يدخلنا الى آلية بناء المجتمع (البناء الاجتماعي)و(التنشئة الاجتماعية) إذ يعرف البناء الاجتماعي على انه شكل من "أشكال التنميط المنظم والدائم للفعل الاجتماعي والمؤسساتي الاجتماعية"[٤١] على الرغم من أن هذا المعنى عام وهو مثار جدل [٤٢] إلا انه مقدمة ضرورية في خلق التنشئة الاجتماعية إذ هي انساق فرعية تسيّر الأنساق العامة وتعمل على إدامتها ولذلك فهي تحتفظ بقدرتها التأثيرية في كثير من الأحيان ،وعن طريقها يتعلم الفرد كيف يكون فرداً مؤثراً في مجتمعٍ معين ومن ثم يكون كائناً اجتماعياً وثقافياً في وسطه [٤٣].كل هذه الفواعل تسهم في بناء الهوية وتبين أشكال السلوك وكذلك تبين الأسباب التي أدت إلى التغيير المجتمعي ولذلك سنتابع هذه الفواعل في الرواية تباعا.

الشخصية جزء مهم من المتن الروائي وعليها يعول الكاتب في بث أفكاره وتقديم آرائه عنها، يمكن ان نصل إلى المتواريات النسقية الكامنة داخل البناء الحكائي ومن ثم الانتقال إلى فهم المسكوت عنه ولذلك نجد ان رواية فرانكشتاين في بغداد تتحرك في مبناها الحكائي على مركزية الشخصية ومن الشخصية المركزية يتولد منها الحدث الرئيس لتتحول بعد ذلك إلى فعل نسقي يتسرب إلى باقي الشخصيات داخل الرواية .

فعنوان الرواية الرئيس(فرانكشتاين...)يحمل بعدا تشخيصا توالدياً بين زمنيين زمن الرواية الأصلي (فرانكشتاين لماري شيلي ١٧٩٧/ ١٨٥١) ذات البعد الحضاري والاشتغال على ثيمة العلم والخوف من المجهول ليتحول بعد ذلك إلى هامشٍ منتجٍ للرواية ،وسعداوي عبر توليد الحدث الذي ولده هادي العتاك المتن الحكائي داخل الحكاية الأولى وهادي العتاك بوصفه بنية اجتماعية يؤسس لمجتمع ما بعد ٢٠٠٣ الذي تحول إلى مجتمع يتحكم به الخوف والتمزق وصعود المتخيل التفسيري (للمقدس) على

حساب الحقيقة وانحراف البنى السردية الكبرى عن مجراها عبر الكذب الثقافي الجماعي[٤٤] وليس الفردي الذي هدفه الحفاظ على الهوية في وقت الأزمات، مارسه هادي العتاك فردا ولكنه تعبيرا عن تسلط مجتمع هدفه الاستحواذ والسيطرة وتمزيق الآخر..هذه الفعل النسقي الذي ولد من العنوان انتقل الى مجمل شخصيات الرواية ومنها مثلا ايليشو (العجوز المجنونة) فهي امتداد الى هذا التغير النسقي في مجتمعات ما بعد الازمات، إذ تتحول ذاكرتها الى غياب مطلق (مكاني وزماني) وتمارس في الوقت نفسه فعلا نسقيا (الكذب الثقافي عبر نسيان الماضي) حتى تصل إلى مرحلة من الأمان والتوافق مع متغيرات الحدث لكن سعداوي عبأ هذه الشخصية بمحمل اجتماعي للاخر الاثني المبعد (المسيحي/اليهودي) الذي اختفى من نسيج الوجود العراقي ف(ايلشو العجوز المجنونة) بمدلولها الرمزي (الملك الاخير لسلالة ايسن الامورية في العراق القديم) وهي نفسها ام دنيال (ولدها)(ودانيال احد الأنبياء الكبار عند المسيحية واليهودية) والقطة (نابو) التي ترافق العجوز في بيتها ،هي جزء من الفضاء المعرفي الذي أسسه سعداوي (ونابو آله الكتابة والحكمة في الحضارات القديمة)[٤٥] فضلا عن حضور البيت التراثي اليهودي وسور بغداد القديمة) [٤٦] كلها إشارات واضحة تبين كيف أُزيلت معالم المكان عبر إزالة ذاكرته الاجتماعية والدينية والفكرية وصولا إلى تفريغ الشخوص من محتواها وما ينطبق على ايليشو العجوز ينطبق على شخوص أخرى كـــــ(أم سليم البيضة) جارة العجوز (وفرج الدلالة)صاحب مكتب الرسول و(أبي أنمار) صاحب فندق العروبة هذه الشخصيات المسلوبة من فعلها الوجودي نفسها مارست فعل التغير عبر السيطرة وإزاحة الآخر بأي وسيلة كانت[٤٧] .

أذن ولادة الشخصية الفرانكشتانية هي حصيلة ونتيجة لهذا الخراب الذي حصل بعد ٢٠٠٣، هذه الشخصية التي لا اسم لها أو الشسمه أو المنقذ(بصبغتها الدينية المورثة) التي أمست بديلا عن القانون وتحقيق العدالة فالفرانكشتانية نسق فاعل بث روح الكراهية داخل الممارسة الاجتماعية من خلال سطوة المؤسسة وقدرتها على السيطرة .

في قبال هذه التمزق الوجودي هناك تحرك نسقي آخر مَثّلهُ الصحفي(محمود السوداي) ذو الأصول الجنوبية من ميسان الباحث عن الحقيقة الذي لم يصل لها في مكانه الأول، إذ أبعد عنه إلى بغداد وهناك تتشكل انعطافة اخرى للبحث عن الحقيقة الغائبة عبر الحرف (الكتابة الصحفية) وهو بديل موضوعي لآلة القتل الفرانكشتانية التي انزرعت داخل المجتمع البتاويني وداخل مفاصل الباحثين عن الحقيقة نفسها (نوال الوزير وعلي باهض السعيدي...) لكن العدالة وجدت طريقا آخر من خلال (الشسمه)، وهذا الاشكالية تدخلنا في الفاعلية الثقافية بوصفها نتاج حركة الشخوص داخل الوسط الاجتماعي من خلال اليومي والمألوف فضلا عن جانبها المتخفي اي دراسة الانماط المضمرة فهي لها جانبان ،جانب يعنى بمحركات السلوك عبر عقلنة العقل الجمعي بالاستعانه بالمقدس وجانب متخف تدميري بواعثه الأعراف والعادات القائمة على الاستحواذ والسيطرة وهذا الجانب دائما ما يحضر في غياب القانون وغياب دور الفرد والتحرك وفقا للعقل الجمعي حفاظا على كينونته وصيروته فتكون ردة فعل عنيفة وصاخبة وغالبا ما تصاغ مقولات الثقافة بنصوص تلفيقية تعطي المجتمع حججاً في

تدعيم ما رمي إلى تحقيقه أنّ الفرانكشتانية بوصفها نسقا ثقافيا (حضر ودعم) من خلال متبنيات الثقافة بكل تجسداتها يقول الشسمه مخاطبا هادي العتاك "أنت مجرد ممر يا هادي ،كم من الإباء والأمهات الأغبياء انجبوا عباقرة وعظماء في التاريخ ،ليس لهم الفضل ،وإنما لظروف وأحوال وأمور أخرى خارجه عن سيطرتهم .أنت مجرد أداة ،أو قفاز طبي شفاف ألبسه القدر ليده حتى يحركه من خلال بيادق على رقعة الشطرنج "[٤٨] هذا النص جملة ثقافية تلخص إشكالية المجتمع الذي تحركه انساقا ثقافية تشكلت برعية الآباء الثقافيين واقصد المؤسسة بكل تمظهراتها وهادي العتاك بوصفة البنية الرمزية للمجتمع الذي يحمل في داخله مسكوتات ظهرت وتجسدت عبر آلية تشكلت عبر شبكة من الإنحيازات والتاسيسات الإيديولوجية ولهذا فان الأفراد المنتمين لهذا المجتمع يتحركون على رقعة رسمتها الثقافة ومارست دورا مريبا في خلق نقاط التوتر وهذا ما وجدناه في الرواية وهو أيضا واقع ضمنا في مجتمعات ما بعد التغير في عراق ما بعد ٢٠٠٣، هذا ما رسم ملامح الكتلة التاريخية وطريقة اتباع أفراد المجتمع دون مراجعة صحة أو خطأ الفكرة المتبعة وقد ولّد ذلك المخيال المجتمعي المقدس ، فالشسمه في الرواية جسد هذه الإشكالية لاسيما حين يقول عن نفسه "وأنا الرد والجواب على نداء المساكين . أنا المخلص ومنتظر، ومرغوب به، ومؤمل بصورة ما . لقد تحركت أخيرا تلك العتلات الخفية التي أصابها الصدأ من ندرة الاستعمال عتلات لقانون لا يستيقظ دائما... سأنجز العدالة على الأرض أخيرا ،ولن يكون هناك حاجة لانتظار ممض ومؤلم لعدالة لا تأتي لاحقا ، في السماء أو بعد الموت "[٤٩].

البناء السردي للتاريخ يتحول إلى خطاب تأسيسي لتشكيل الفكرة وتكوين الإتباع، وبهذه الطريقة يولد الاتباع من رحم التاريخ ويتشكلون على ارض واقع تحركهم مكنونات الثقافة ورغبات الذات في السيطرة و الاستقواء لكن هؤلاء(اقصد أتباع الشسمه) ظهروا وامنوا بـــــ(الشسمه) وهم ثلاثة مجانين : (المجنون الأصغر والمجنون الكبير والمجنون الأكبر)[٥٠] وهؤلاء جميعهم لم توحدهم فكرة الشسمه (على الرغم من أن القائد أو المنقذ واحد) بل تشكلت لديهم تصورات خاصة ومتعددة ،فالمجنون الأصغر يؤمن به بوصفه الموطنا الكامل الذي فشلت الدولة في إنتاجه من أيام الملوكية حتى الاحتلال الأمريكي ،والمجنون الكبير يراى: انه أداة(اي الشسمه) التخريب والدمار التي تسبق ظهور المخلص الذي بشرت به جميع الأديان. أما المجنون الأكبر فهو يرى انه المخلص نفسه وانه بمرافقته سيكون من الخالدين معي. هؤلاء كلهم تحولوا إلى كائنات ثقافية أصيبوا بالعمى الثقافي واهم أتباع صادقون لأفكارهم أنهم "صفحة بيضاء لتلقي الحكمة المتجاوزة لحدود العقل [٥١] أذن من أين جاءت فكرة الإذعان للشسمه أنها حصيلة تحولات المجتمع في أزمنة التغيير هذه المجتمعات تتأسس وفقا لتصورات تخضع الى تحولات عنيفة فيتشكل جراء ذلك مجتمع مذعن فاقد للسلم والاستقرار، أذن الجنون المجتمعي الوارد في الرواية (جنون التأسيس، جنون الشخصيات جنون الأفكار ،جنون الأمكنة وتعريتها) جنون شكل مجتمعا طاردا لأفراده وهذا ما سنحاول عرضه في المبحث الأخير .

الفاعل الرابع : تقويض الهوية :

إن تنازع الأنساق الثقافية المؤسسة لحركة المجتمع وتطوره تحول دون استقرار الهويات الاثنية في المجتمع الواحد وهذا ما يؤدي إلى إلغاء الآخر وحضور الأنا بقوة ،اذ تتحول معادلة البقاء والاستمرار إلى معادلة الموت والفناء والسيطرة والاستحواذ للاقوى ومن ثم غياب السلم المجتمعي' إن نسق الفرانكشتانية الذي ظهر وفي رواية سعداوي يكشف هذا التحول المخيف والهائل بعد عام ٢٠٠٣ ،اذ ظهر المسكوت عنه على السطح وتحول الجدال والنقاش الهادئ إلى لغة أخرى غلب عليها القتل والإبعاد، وهذا ما سبب انقطاع بوصلة التواصل والعمل على إنتاج مجتمع قادر على تجاوز إشكالاته ولكن الذي حصل ادخله ذلك الى الذاتية المفرطة وأبعده عن آليات السؤال والبحث عن الذات المجتمعية الكلية التي تقود الى وضع وسائل دفاع عن صيرورته وأسباب بقائه[٥٢].

إن أنساق تشكل الهوية_ التي هي "مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي "[٥٣] _ في المجتمع العراقي ظهرت وتبلورت عبر السرديات الكبرى التاريخية والاجتماعية وقبل ذلك الدينية ...الخ من الأنساق المؤسسة [٥٤] ،إذ رعت السلطة هذه الأنساق وطوعتها لتنتج أفرادا يدورون في فلكها .. هذه المرجعيات رسمت الهوية وشكلت نواتها ولكن سرعان ما تعرضت إلى التصدع والغياب والتدهور عند حدوث الأزمات لاسيما عند زوال النظام في ٢٠٠٣، إذ تعرت لغة الحوار وتكشفت عرى الرغبات وتشكلت انساق تخلت عن قيمها المجتمعية الجماعية وتنزل القيم والرغبات الفردية التي غالبا ما تكون الأعراف الاجتماعية والقلبية المغذية والأساس في تحديد هيأتها وصورتها وهذا ما يبرر ظهور القيم والمعايير الدفينة على ارض الواقع وهذا ما ادى إلى ترحيل الأنساق الكبرى وحلت محلها الأنساق الصغرى وهي انساق تجزئية منحازة وهوما أدى الى تعرية الهوية المجتمعية وتقويضها تحت وطأة التغيير.

سعدواي العقل الثقافي والروائي الحاذق كشف هذه العيوب النسقية في المجتمع العراقي بعد التغير... وتكون مفردة التغير مفردة جوهرية في (تعرية الهوية) لأنها انصبت وتجسدت على ارض الواقع بوصفها انتشالا لمساحة كبيرة الاقصاءات إبان النظام السابق وجات ساعة الصفر لينهض المجتمع ويبني ذاته من جديد بعد أن ارتفعت عنه عجلت الحكم الاستبدادي لكن السحر انقلب على الساحر وتحول النظام الاستبدادي إلى انحيازات دينية وثقافية ومناطقية وقبلية مدعومة بحب السيطرة والمال على حساب القيم وقد تجلى ذلك واضحا من خلال ما تم عرضه في المباحث السابقة في تعرية الأنساق الثقافية في الراهن العراقي وصولا إلى ظهور نسق مركزي مولد لكل التصدعات واقصد به الفرانكشتانية بوصفها نسقا إقصائيا تداخل فيها الفكري والثقافي والديني والاجتماعي كلها خلقت مقدمات بقائه ونمائه داخل المجتمع العراقي واستقبلت هذه الولادة بالتلفيق والكذب من اجل تبرير اعماله وهذا يعني غياب الوعي الاجتماعي الذي أسس سعداوي الرواية عليه "وانتم يا من تسمعون هذه التسجيلات الان إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجليلة فحاولوا على الأقل، أن لا تقفوا في طريقي....الشسمه "[٥٥] الوقوف في الطريق يعني غياب الرؤيا وحضور المصلحة ولهذا

اقترن الحضور المصلحي الذي أعلنه الروائي العليم من حضور العجائبي والمتجاوز للواقع ليؤكد التحول النسقي في جسد المتن العراقي وفي هوامشه ويتبين ذلك في كثير من النصوص :

١- غياب الأمكنة "كانت ايليشو جالسة في السيارة الكيا مستغرقة مصابة بالصمم أو غير موجودة ،ولم تسمع بالانفجار المهول الذي حصل خلفها على مسافة مئتي متر تقريبا "(٥٦). إن عدم سماع الانفجار وما خلفه من العجوز ايليشو يشكل ظاهرة رافقتها إلى نهاية أحداث الرواية والسبب يكمن في تاريخية المكان الذي سلب العجوز وغيرها من الشخصيات الإحساس بماهيته لان هول الأحداث وفظاعتها شكلت غياب الأمكنة وعدم حضورها أو الإحساس بها ،كما ان غياب الأمكنة رافقه غياب مطبق للأزمنة التي ترافقه إلى بنية المكان فحوادث الانفجار في حي البتاوين وظهور سور بغداد العباسية القديمة لا يعني شيئا لأمانة بغداد ولا لأي جهة ثقافية تعنى بالتراث ولذلك صار همهم ردم الهوة التي احدثها الانفجار ويترك للأجيال مسالة البحث عن التراث أو نسيانه "واذا فضلوا إزالة حي البتاوين كله، فهذا شانهم اما نحن فعلينا الان تبليط الشارع "(٥٧)

٢- الكذب (البديل الثقافي) عن السرديّات الكبرى المحركة للمجتمع فهادي العتاك لسان حال مجتمع وصل لديه التأزم حدا غادر فيه اللحظة الواقعية والعيش في المتخيل السردي الشعبي ،إذ تجسد ذلك من خلال الشسمه الكائن البديل العجائبي الذي يملأ الحياة عدلا....الخ يجمع أجزاءه (هادي العتاك) من الجثث المتناثرة في الشارع بعد الانفجار وينفث فيها الروح في خربة تعود لليهود المهجرين من العراق "افترض محمود ان هذه الفقرة تلخص ربما بشكل منطقي فكرة الشسمه عن أسباب وجوده . غير ان العتاك يتمسك بصيغة أكثر خيالية فالشسمه مصنوع من بقايا أجساد الضحايا ،مضافا إليها روح ضحية واسم ضحية اخرى .انه خلاصة ضحايا يطالبون بالثار لموتهم حتى يرتاحوا. وهو مخلق للانتقام والثار لهم " (٥٨) وبطبيعة الحال الثار والانتقام روح بدوية متلبسة في التفكير الجمعي في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ ،تحضر حينما تجد ما يبرر ظهورها فكريا ودينيا واجتماعيا وعصبيا وصولا إلى خلق مبررات لهذا الظهور وفي الغالب تكون المبررات ملفقة يدخل فيها الكذب الثقافي للترويج وإعادة إنتاج المجتمع .

٣- حضور الخرافة وغياب المعنى، فالشسمه أصبح له اتباع وقد اشار الى هؤلاء بالمجانين في اشارة إلى غياب المعنى والتاسيس الفكري بعيدا عن الحقيقة "وهالني مساء هذا اليوم عدد الشبان المسلحين الذين سجدوا لي في الشارع وانا أمر خلالهم .كل هؤلاء يؤمنون بأني وجه الرب الأرضي حسب تعليم المجنون الأكبر الذي لف عمامة برتقالية على رأسه وأسبل لحيته وغدا نبي الديانة الجديدة جوهرا ومظهرا "(٥٩) تطابق المفاهيم المتخطية للواقع هي السلعة الاستهلاكية التي نتجت وسوغت واستُغلّت في أزمنة التقاتل الطائفي.

٤- المتعة الجمالية لذة عابرة لا تعبر عن لحظة واقعية وهذا كله نتيجة حتمية تفريغ الواقع من المعنى وكشوفاته فالحياة لذة عابرة منفرطة ليس لها ظل او تجسيد ولذلك نجد ان الشخوص تتحرك على وفق مغريات المادة وشبقيتها بعيدا عن روحية العلاقة الإنسانية " قررت أن اسميها زينة ولكنه لم

بكارث قال أن اسمها هو ((نوال الوزير)) ضحكت وقالت ان اسم نوال قديم ....ثم ضحكت مرة ثانية وهي تسلقني على السرير فاردة ساقيها على طوال الفراش ومتيحة له النظر إلى عضوها الأنثوي الحليق ...."[٦٠]

٥- الأفكار والعقائد كايشهات تؤدي أغراضا في وقت معين ولا تلبث ان تتغير "السعيدي إسلامي وصديقه بعثي ،لكن السعيدي اسلامي (تارك) لقد تغيرت افكاره كثيرا في المهجر .وصديقه العميد بعثي تارك أيضا،كانت عواطفة قوية تجاهه ....لكن لماذا كان السعيدي يسخر منه ...يسخر من رائحة التفاح الذي كان يصدر بنفثات صغيرة بين فترة واخرى من جهاز معلق على الحائط ويقول ان البعثيون يحبون عطر التفاح انه العطر المميز للقنابل الكيميائية التي قصفت حلبجة هههههههه"[٦١]

٦- الثأر والانتقام بديلا عن العدالة والحقيقة " وقد حاول سعدواي توضيح هذه الحقيقية من خلال اتباع الشسمه (المجانين) حينما تعرضوا للإبادة الجماعية بسبب أفكارهم حول قائدهم (الشسمة) "في صباح اليوم التالي ،سرت لتفقد المكان من حولي .لم ار غير الجثث المرمية في كل الإرجاء .جثث نائمة على سفلت الشارع وعلى الأرصفة ....فعلمت منه ان الذين نجوا من المجزرة الكبيرة هربوا ولربما لن يعودوا إلى هنا بعد اليوم اما المجنون الكبير والاكبر فقد قتلا .وبشأن الساحر فأن السفسطائي هو من قتله ثم ولى هاربا"[٦٢] ان الإيمان بالفكرة الواحدة ولدت أفكاراً متعارضة وأنتجت بديلا دمويا عوض النتاج الفكري الفاعل .

٧- حضور الهامش المبعد على أساس المتن وانتاج المجتمع من تحولاته النسقية، ففي مدخل الرواية (تقرير نهائي، سري للغاية) نجد ان هذه الدائرة وظفت في إدارتها شخوصا خرجت من دائرة إنتاج المعنى بسبب أفعالها ودونيتها أو انتمائها إلى دائرة السلطة التي تجسد بكل ما يثبت سلطتها حتى وان تعارض مع مبادئها " وإنها كانت توظف تحت إدارتها العميد سرور مباشرة (ضابط بعثي سابق انتهازي)، مجموعة من المنجمين وقارئ الطالع ،وبرواتب مرتفعة تصرف من الخزينة العراقية وليس من الجانب الأميركي وينحصر عمل هؤلاء ....بوضع توقعات للحوادث الأمنية الخطرة .... ولم يتضح للجنة مستوى تدخل هذه التوقعات في الحوادث الأمنية أو وجود جدوى عملية منها "[٦٣]

٨- حضور المثقف الانتهازي الذي يتحلى بعين المصلحة والجبن وعين الطائفية ،مثقف مشحون بالكراهية وهو لا يعنيه مفهوم المثقف المنتمي الذي يستطيع إدراك الأشياء وفهما بعيدا عن الإملاءات الجاهزة، فهو مثقف عدمي في عرضه واصطلاحاته ، فالسعيدي الإسلامي الكاتب المعروف مثال وانموذج للمثقف الانتهازي " حاول ان يتعرف في اثناء جلوسه في مقهى الانترنيت على صورة دقيقة ثابتة عن قناعات السعيدي ومبادئه الفعلية فلم ينجح بالعثور على اي شيء كان الرجل شبه بالقنوات المجوفة تمر به سيول من الأفكار البراقة والمواقف الغربية ولم يكن شخصيا بوجه محدد أبدا"[٦٤] هذا مثال لمثقف ما بعد التغير وربما كان محمود السوادي المثقف الجنوبي مثالا للمثقف الفاعل لكنه حينما تعرض للمغريات أصبح جزءاً من اللعبة الثقافية كما نجد إن النخبة الثقافية داخل مبنى الرواية كلهم ينتمون إلى الهامش المبعد وحينما أصبحت الغاية منتفية وتحول الفعل الثقافي إلى فعل قمعي دموي

ارتدوا إلى قوقعتهم وتجنبوا الصدام اذ "انهى محمود كل متعلقاته وتخلص من مطاردة موظفي مجلة الحقيقة .حزم حقيبة صغيرة جاء بها أصلا من ميسان وأغلق حسابه في فندق دلشاد ستشتعل البلاد بنيران أكثر ومن السليم الابتعاد إلى الجنوب ألان وهذا ما يفعله العديد من أصدقائه "[٦٥]

٩- هذه التعرية الثقافية تصلنا إلى نتيجة مهمة وهي ان الفرانكشتانية بوصفها جملة من الأنساق الثقافية التي تحمل الضغينة والكراهية واللاعدالة هي فعل ثقافي يمكن أن يحدث في اي بقعة من العالم ما دام هناك جملة من المقدمات التي تحرك هذه الأنساق لتخرج حممها وتتفكك بسببها عرى المجتمع، هذه الحقيقة تمثلت بجملة ثقافية ظل الشسمه يرددها عند ممارسة عدالة القتل على الضحية "ليس هناك أبرياء انقياء بشكل كامل ،ولا مجرمين كاملين "[٦٦] اما العقل السلوكي وإنتاج الشخوص فكريا ومعرفيا واجتماعيا كفيلة ان تجعل منهم مجرمين أو أبرياء انقياء وهذا ما يبرر ظهور التحولات في المجتمعات وقت الأزمات .

١٠- وقع المجتمع تحت وطأة الدائرة النسقية التي تؤدي إلى تفكك الآخر وقد تمثل ذلك في نهاية الرواية حينما قبضت السلطة على المجرم اكس الشسمه أو الذي لا اسم له وقد اجتاحت الشارع فرحة عارمة بالتصفيق والتهليل إلا صاحب المقهى عزيز المصري فقد شاهد وجه صديقه الحميم لقد اختفت معالم الوجه وتغيرت تضاريس الأيام على وجهه لكن الصوت وطريقة الحديث كلها تؤكد انه هادي "هل من المعقول ان تكون حكاياته الخرافية التي أدمن سردها هنا على تخت المقهى حقيقة ربمـــــا كانت من وحي جرائمه التي يرتكبها بتكتم وسرية دون عـــــلم أحد "[٦٧] لكن محمود السوادي عين الحقيقة يقول "من المستحيل أن يكون هادي هو الشسمه ذاته .كان هادي مضطربا ومرتبكا على الدوام ولا يملك شيئا من بلاغة وهدوء (الشسمة) الذي سمع محمود أحاديثه الطويلة والغريبة من خلال مسجل الديجيتال "[٦٨].

من خلال ما تم عرضه نجد ان تحولات المجتمع مرهونة بالتشكلات النسقية المؤسسة له ، وان هذه الأنساق تجعل المجتمع في موقع التلقي السلبي لفواعل الثقافة مما يؤدي إلى تعرية الهوية المجتمعية التي تحول دون القدرة على إنتاج مجتمع متعايش على وفق المتغيرات الجديدة، ولكن مجتمعات الحروب أو التي تتعرض للتغيير تلجأ إلى تفعيل التاريخ السردي(المنحاز) الذي أسهم بشكل كبير في العداء للهويات المجتمعية، وحال دون تقاربها كما ان سيطرة الثقافات الفرعية على الثقافة الأم كانت سببا في خلق الفجوة الفكرية والثقافية من بداية تكوين الدولة العراقية من عشرينات القرن المنصرم إلى مرحلة تغير الحكم في ٢٠٠٣ فقد سيطرة على مقاليد الحكم توجهات ومدارس سياسية مختلفة (دينية قومية ماركسية ومدينية)[٦٩] كلها اهتمت بثقافتها الخاصة على حساب الثقافة الوطنية ،وسعداوي وضع هذه التمثلات في الحسبان، لذلك كانت النهاية (حتمية وجودية) لا يمكن الانفكاك منها بسبب سيطرة محركات الثقافة التي سيطرة السلطة بمداخلها ومخارجها فعلي باهض السعيدي المثقف الانتهازي لا زال يتحرك على وفق مبدأ اقتناص الفرص وأي فرص ؟ تلك التي اخبره بها المنجم في دائرة المتابعة والتعقيب التي تؤكد ان محمود السوادي سيصبح رئيس وزراء في المستقبل "

نعم ستكون دولة رئيس وزراء العراق محمود السوادي وانا منذ تلك اللحظة التي سمعت بها هذا الكلام وآمنت به ، جعلتك مشروعي وضعت لنفسي دورا محددا في هذا المشروع ،فاكون أنا يوحنا المعمدان وأنت المسيح "[٧٠] الحتمية التي تتحرك بها الرواية هي جزء من متوالية وجودية لها أساسها في الواقع اذ إن المنقذ صورة متكررة في تشكل الشخوص وهي ذريعة لظهوره عبر ربطه بالجانب الديني حتى تسوق وتنتج لتكون قادرة على قيادة الحركة المجتمعية، ومن ثم استغلاله والتربع على عرشه واستفاد ثرواته، ولذلك لم يفلت محمود السوادي من دائرة السعي وراء السلطة فلم يرد على رسالة السعيدي بل اجل الرد لفرصة ثانية لعلها تأتي وترك نصها للمؤلف ولكن الأسئلة ظلت في ذهنه تتردد "ماذا لو كان هذا الكلام الخيالي او الخرافي حقيقيا بنسبة واحد بالمئة؟ أليست الحياة مزيجا من احتمالات ممكنة واخرى غير متوقعة ؟ ....ومن اجل ذلك لم يرد محمود على رسالة السعيدي ...مجربا ان يستخدم مع السعيدي أسلوب السعيدي نفسه ،إدخال الآخرين في حالة من عدم الحسم بشأن مواقفه الحقيقية والنهائية "[٧١] هذا الخلل البنيوي في علاقة المثقف مع نفسه ومع المجتمع هو ظاهرة تسيطر على المجتمعات في حالة الانكسار والتصدع عند غياب الحس الوطني والأخلاقي لتتحول العلاقة على أساس المنفعة والفوز بالغنيمة، ولهذا تجد كل الحقائق في مجتمع الازمات ترقيعية مغلفة بإطار كاذب لا يمت للواقع بصلة وهذه الحلول الترقيعية وضعت أسسا لنهاية الرواية(المجرم اكس أو الشسمه) يلقى عليه القبض ...ليكون المُلقى عليه هادي العتاك نفسه ! بدلا عن المجرم الحقيقي ،(الحكّاء والملفق والكاذب وجامع الجثث) العتاك (الغائب عن المعنى الملتبس بين الفعل ورد الفعل)، لتكون نهايته السجن بعد أن تغيرت معالم وجهه وتغير شكله لكن القريبين منه ، يعرفون ان المجرم اكس هو ليس هادي العتاك وهذه كذبة سمجة لا يمكن تصديقها لان هادي العتاك أصغر من أن يقوم بكل هذه المهام اما الفاعل الحقيقي فهو قابع بين أكوام من الحجر وبقايا الجدران في فندق العروبة او فندق الرسول الاعظم ينظر الى جموع المصفقين والمهللين بمسك المجرم !!! يعلم ان الحقيقية غائبة عن الجمهور وعن السلطة وعن وربما عنه أيضا لم يبق غير(نابو وتاويلاته النسقية) القط العجوز ايلشو قابعا في بناية الأمة الخربة (العروبة / امة الإسلام) وقد" اقعى (جلس على اليته ونصب ساقيه وفخذيه) الرجل يداعب القط ويمسح على جسده العجوز الذي تساقط معظم شعره .ظل يلعب معه ويمازحه وكأنهما صديقان حميمان"[٧٢]

هذه الخاتمة المأساوية التي تؤكد أن المعنى الغائب الملفق الذي كان العتاك يتداوله أصبح جزءاً من الحقيقية لان الشسمة صار جزءاً من المجتمع لان لحمه وشعره لم يتساقط كلاهما، وهذا تأويل ثقافي للحقائق التي تتحول إلى واقع بعد ان كانت فرضيات متخيلة لا تمت الى أرض الواقع بشيء .وهذا المعنى له ما يبرره ففي الاستهلال الذي بدأت به الرواية " انتم يا من تسمعون هذه التسجيلات الآن ، إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجليلة فحاولوا،على الأقل، أن لا تقفوا في طريقي "[٧٣]

النتيجة الحتمية أن الصراع في الغالب الأعم ينتهي إلى الأنساق المهيمنة وان الكتل التاريخية تتحرك

تحت وطأة هذا الإطار، مطارحات سعداوي الروائي/الفكرية عرت الأنساق المؤسسة للعنف ومن ثم كشفت الأسباب التي تؤدي الى تقويض الهوية عبر السرد الروائي والعجائبي وعبر طروحات وأفكار ما بعد الحداثة التي تداخلت في مضامين الرواية .

النتائج :

١- استطاع سعدواي ان يبني عملاً روائياً خارج إطار النسق الكتابي الروائي المتعارف عليه عبر كسر التسلسل الهرمي السردي ،والركون إلى أطروحات ما بعد الحداثة لاسيما ما يتعلق بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي ما بعد البنيوي ، بمعنى تحويل المسكوت عنه إلى بنية سردية واقعية عجائبية لمرحلة زمنية حساسة في تاريخ العراق .

٢- هذه الآلية التي اتبعها المؤلف حركت لدى الباحث رصد الأنساق الثقافية التي اشتغل عليها وكشف ألاعيبها عبر تعريتها ومعرفة دورها في الصراع المجتمعي (الأنا والآخر)، وقد تبين بعد متابعة هذه الأنساق ان أكثرها فعالية هو النسق السلطوي والنسق التاريخي /الديني فضلا عن النسق الاجتماعي وهذه الأنساق كلها شكلت وانتجت وسوقت لظاهرة العنف المجتمعي بعد السقوط ولذلك حاول سعداوي تعريتها وكشف فواعلها.

٣- تعرية الأنساق الثقافية في الثقافة العراقية بعد ٢٠٠٣ أنتجت ظاهرة رصدها الباحث وقبل ذلك ضمنها سعدواي في عمله واقصد بها (ظاهرة الفرانكشتانية) وهي تحول فكري ونسقي في الثقافة العربية والعراقية على حد سواء ،إذ اتصفت العقلنة العربية الحديثة بالنكوص والرجوع إلى مفهوم القوة والاستحواذ والسيطرة في تدعيم أركان الحكم وتنميط سلوك الرعية بدلا عن العدالة والموضوعية والسلم الاجتماعي والاستجابة لروح العصر والتأســـــيس للثقافـــــة المجتمعية التي تؤمن بالتعددية والإيمان بالآخر مهما كانت صورته وهيأته .

٤- استمدت ظاهرة الفرانكشتانية قوتها وسيطرتها من نصوص تبريرية قننها الرعاة (رعاة النص التأريخي /الديني) الذي هو العتبة الأساس في تدعيم واستمرارية الفرانكشتانية بوصفها من فواعل ثقافة العنف في المجتمع العراقي والعربي .

٥- أدى هذا الرصد الروائي الثقافي إلى معرفة اسباب تعرية الهوية المجتمعية ومن ثم حاولنا بيان أسباب تعريتها والعلل الكامنة وراءها ورصد الكثير من الاقصاءات الثقافية التي لها جذور تمتد بدايتها منذ تأسيس الدولة العراقية إلى ما بعد ٢٠٠٣.

هوامش البحث:

(١) ينظر: رواية العنف ،دراسة سو سيو نصية في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣: ١٤ وما بعدها .

(٢) ما وراء السرد ما وراء الرواية : ٢٥.

(٣) رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي ،واحدة من الروايات العربية /العالمية المهمة التي حازت على جوائز عدة في مقدمتها جائزة البوكر الدولية ٢٠١٤،وجائزة المان بوكر للروايات المكتوبة باللغة الانكليزية أو المترجمة ، ويعد سعدواي خامس روائي عربي يترشح للجائزة بعد المصري نجيب محفوظ واللبنانيين أمين معلوف وهدى بركات والليبي

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩م

إبراهيم الكوني، وله مجموعة من الإعمال الشعرية والقصصية، فضلا عن الكتب الثقافية المشتركة التي تعالج قضايا عامة في الواقع العراقي

من أعماله الشعرية : الوثن الفاري مجموعة شعرية بغداد ١٩٩٧ خجاة زائدة مجموعة شعرية بغداد ١٩٩٩ ،والروائية: البلد الجميل دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ٢٠٠٤ ،باب الطباشير منشورات دار الجمل ،ومن القصص : اللعب في غرفة مضغوط ، ومن الكتب المشتركة جروح في شجرة النخيل ،شهادة لمؤلفين عراقيين دار السالي بيروت ٢٠٠٧ ،المكان العراقي لكتاب عراقيين معهد الدراسات الأستراتيجية في بيروت ٢٠٠٨.

(٤) ينظر :مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي : ٢٩٢.

(٥) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ٧٨ .

(٦) ينظر: جمهورية الله عودة وحوارية :٢٣.

(٧) ينظر : مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي : ٣١٥.

(٨) موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات ٧٠١.

(٩) ينظر : دليل الناقد الادبي : ١٢.

(١٠) ينظر : دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي : ٣٢٠ وما بعدها .

(١١) ينظر: الهوية والسرد ، دراسات في النظرية والنقد الثقافي: ٥٩.

(١٢) فرانكشتاين في بغداد : ٥.

(١٣) م ن : ٧ وما بعدها .

(١٤) الفرانكشتانية :مصطلح مقترح من قبل الباحث للتعبير عن هذه الظاهرة وحصيلة كونتها السرديات الكبرى في المجتمعات الحديثة وقد اكد عليه سعداوي من خلال سير الرواية وتطور أحداثها. لهذا نجد ان الفرانكشتانية أخذت ابعادا واضحة في مجمل الدوال العربية وليس غريبا ان تجد تمظهراتها فيما حدث للصحفي جمال خاشقجي الذي قتل وقطع جسده وغيب لا لاشيء إلا لانه صاحب راي وقادر على ان يكشف كذب وزيف الحكومات ولكن القتل من اجل البقاء سيطر على معادلة العيش بأمان وهذه الفعل صورة من صور عدة مارسها الشمسه في الرواية وستجدها في الواقع الان او بعد حين إذ تغيب القيم الاخلاقية والانسانية .

(١٥) فرانكشتاين في بغداد : ٢٥ وما بعدها.

(١٦) م ن : ١٩٠.

(١٧) م ن : ٤٢.

(١٨) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:٣٢٤.

(١٩) ينظر : في الأحوال والأهوال ، المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف:١٧.

(٢٠) م . ن : ١٧.

(٢١) الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي : ٢٢١.

(٢٢) فرانكشتاين في بغداد : ٥.

(٢٣) م . ن : ٧.

(٢٤) م . ن : ١١.

(٢٥) م . ن : ٥٣

(٢٦) م ن : ٢٧٠.

(٢٧) م . ن: ٢٢٧.

(٢٨) م ن : ٣٧ وما بعدها،

(٢٩) ينظر : الأديان والمذاهب بالعراق :٢٧٤ وما بعدها

(٣٠) فرانكشتاين في بغداد :

(٣١) م . ن :١٦٣.

(٣٢) م . ن :١٧٤.

(٣٣) م . ن : ١٤٧.

(٣٤) م ن : ١٤٨

(٣٥) سبق أن اشرنا في ص٤ إلى أن مقتل خاشقجي في سفارة بلاده في تركيا هو تمثل لمنطق النسق التاريخي /الديني لنائرية الشمسه في التاثر من الخصوم لكن اي خصوم اولئك ...معارضون للحكم او المطالبون بالعدالة ،ولذلك بررت السلطة قتله علنا لاخفاء لحماية دولة الاسلام وحكام السلطة ، اذن عملية القتل باسم المؤسسة او بغيرها مبرره عبر النص الديني والتاريخي ليكون السكوت ملزما والا يكون الابعاد أو القتل مبررا باسم الله ومن خلال ممثليه في الحكم !!

(٣٦) موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات :٥٨٤ .

(٣٧)ينظر : النظرية والنقد الثقافي الكتابة العربية في عالم متغير ....: ٢٦

(٣٨) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:١٣٥

(٣٩) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات : ١٢٩.

(٤٠) ينظر: م . ن : ٢٢٢وما بعدها.

(٤١) م . ن: ١٢٩.

(٤٢) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات : ١٢٩

(٤٣) النظرية الاجتماعية ،من بارسونز إلى هابر ماس :٧٢

(٤٤)الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي:٨٥.

(٤٥) ينابيع اللغة الأولى ،مقدمة إلى الأدب العربي القديم حتى عصر حقبة الحيرة التأسيسية:٣٧٨.

(٤٦) فرانكشتاين في بغداد: ٣٠.

(٤٧) م.ن : ١٨ وما بعدها

(٤٨) ن .ن :١٤٢.

(٤٩) ن . ن :١٥٧.

(٥٠) م .ن : ١٦٠

(٥١) م . ن : ١٦١.

(٥٢) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية ، والنقد الثقافي : ٣١٥ وما بعدها، وكتاب:تأسيس المجتمع تخيلا : ١٦٥ وما بعدها،وكتاب:الثقافة والمجتمع : ٤٣٥. وكتاب :اساطير الاستبداد:١٣ وما بعدها.

(٥٣) الهوية والتعددية اللغوية : ٧.

(٥٤)العقل العراقي بين الأسطورة والتاريخ (مشروع الكوفة): ٨ وما بعدها.

(٥٥) فرانكشتاين في بغداد :٥

(٥٦) م .ن : ١٢.

(٥٧) م .ن :٣٣٢.

(٥٨):م . ن : ١٤٤.

(٥٩) م . ن : ١٧٤.

(٦٠) م . ن : ٢٦٢.

(٦١) م . ن ٩٠.

(٦٢) م. ن : ١٧٩.

(٦٣) م.ن : ٨.

(٦٤) م.ن : ٣٤٥.

(٦٥) م. ن : ٣٣١.

(٦٦) م. ن :٢٥٦.

(٦٧) م .ن: ٣٥٠

(٦٨) م. من : ٣٥٠

(٦٩) ينظر :ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣: ١٤٧.

(٧٠) فرانكشتاين في بغداد :٣٤٤.

(٧١) م . ن : ٣٤٦.

(٧٢) م ن ن : ٣٥٠.

(٧٣) م . ن : ٥.

قائمة المصادر والمراجع :

١- أساطير الاستبداد،جمال جاسم أمين، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١،٢٠١٦.

٢- باب الطباشير، أحمد سعداوي، منشورات دار الجمل ، ط١، ٢٠١٧.

٣- البلد الجميل ، أحمد سعداوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠٤.

٤- تأسيس المجتمع تخيّلياً،كونيليوس كاستورياديس،ترجمة ماهر الشريف ،المدى،سورية، دمشق،ط١، ٢٠٠٣.

٥- الثقافة والمجتمع ،د.سمير إبراهيم حسن،دار الفكر العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

٦- جروح في شجر النخيل شهادة لمؤلفين عراقيين ،بيروت ٢٠٠٧.

٧- جمهورية الله ،عودة وجودية :عبد الرزاق الجبران ،دار نون للنشر ،ط١ ،٢٠١٢.

٨- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، د. ميجان الرويلي ،د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ، ط ٣ ،٢٠٠٢.

٩- ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣، عبد المطلب عبد المهدي موسى،دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥.

١٠- العقل في المجتمع العراقي ، بين الأسطورة والتاريخ (مشروع الكوفة) شاكر شاهين ،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١،٢٠١٠.

١١- فرانكشتاين في بغداد ،أحمد سعداوي ،منشورات الجمل ،بيروت /بغداد، ط٩،٢٠١٤.

١٢- فهرست الرواية العراقية من ١٩١٩-٢٠١٤ :إعداد : نجم عبد الله كاظم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١، ٢٠١٥.

١٣- في الأهوال والأحوال ،المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف،فالح عبد الجبار ،تقديم عباس بيضون ،الفرات للنشر والتوزيع ،بيروت ،ط١، ٢٠٠٨.

١٤- ما وراء السرد ،ما وراء الرواية :عباس عبد جاسم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق،بغداد ،١ط،٢٠٠٥.

١٥- المكان العراقي نصوص لكتاب عراقيين ،:احمد سعداوي ، تأليف مشترك ، معهد الدراسات الإستراتجية في بيروت، ط١ ،٢٠٠٨.

١٦- مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ،إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة :سمير الخليل ،مراجعة وتعليق : د.سمير الشيخ ،دار الكتب العلمية /ط١ ، بلا .

١٧- موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية : اندرو إجار وبيتر سيد جوبك، مراجعة وتقديم وتعليق :محمد الجوهري ،ترجمة : هناء الجوهري ،٢٠٠٩،١ط .

١٨- نجاة زائدة :احمد سعداوي ، مجموعة شعرية ، بغداد ،١٩٩٧ ،١ط .

١٩- النظرية الاجتماعية من بار سونز إلى هابر ماس :ابن كريب ،ترجمة د.محمد حسين غلوم ،سلسة عالم المعرفة ،ط١٩٩٩،١.

٢٠- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء ط٢ ،٢٠٠٣.

٢١- الهوية والسرد ،دراسات في النظرية والنقد الثقافي: د. نادر كاظم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان ، ط٢٠٠٦،١.

٢٢- الوثن الغازي ،أحمد سعداوي ،مجموعة شعرية ،بغداد ، ط١، ١٩٩٧.

٢٣-ينابيع اللغة الأولى ،مقدمة إلى الأدب العربي منذ أقدم عصوره حتى حقبة الحيرة التأسيسية ،سعيد الغانمي،منشورات الجمل،بيروت ،ط٢٠١٦،١.